

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مقياس : المناهج النسقية

ماستر 1 السداسي الثاني

تخصص: النقد الحديث والمعاصر

إعداد : أ.د محمد ملياني

العام الجامعي 2025/2024

محاضرات في المناهج النسقية

المحاضرة 5: نظرية القراءة: من القارئ إلى النص

نظرية القراءة (Reception Theory) أو (Reader-Response Theory) هي مقارنة نقدية تركز على دور القارئ في إنتاج المعنى، بدلاً من اعتبار المعنى ثابتاً في النص نفسه. تفترض هذه النظرية أن النص لا يكتسب دلالاته إلا عبر تفاعل القارئ معه، وأن كل قراءة قد تنتج فهماً مختلفاً حسب خلفية القارئ وسياقه الثقافي والمعرفي.

1. الجذور الفلسفية والفكرية

تستند نظرية القراءة إلى مفاهيم فلسفية ولغوية عديدة، منها:

- الفينومينولوجيا (الظاهراتية): (كما صاغها إدموند هوسرل، حيث يصبح الوعي البشري هو مركز الفهم، وهو ما أثر على طريقة تلقي القارئ للنص.
- الهرمينوطيقا (التأويلية): (خاصة عند هانز جورج جادامير، الذي يرى أن فهم النص هو عملية ديناميكية تتأثر بآفاق القارئ وتجاربه.

- البنيوية والتفكيكية: التي أكدت على الطبيعة غير الثابتة للمعنى، مما عزز فكرة أن القارئ له دور أساسي في إنتاجه.

2. الاتجاهات الرئيسية في نظرية القراءة

أ. مدرسة كونستانس (نظرية التلقي)

ارتبطت بهانز روبرت ياكس وفولفغانغ إيزر، وتركز على كيفية استقبال النصوص الأدبية من قبل القراء عبر الزمن.

- ياكس (Jauss) يرى أن الأدب يُفهم ضمن "أفق توقعات" القارئ، وهو مجموعة المعايير والتصورات التي يمتلكها القارئ بناءً على تجاربه الثقافية والأدبية السابقة.
- إيزر (Iser) طرح فكرة "القارئ الضمني"، أي أن النص نفسه يوجه القارئ إلى قراءات معينة لكنه يترك أيضًا "فراغات" يتعين على القارئ ملؤها.

التطبيقات:

- دراسة كيف تغيرت استجابات القراء لنصوص معينة عبر العصور.
- تحليل الفجوات في النصوص ودور القارئ في تأويلها.
- ب. نظرية استجابة القارئ الأمريكية
- يرتبط هذا الاتجاه بنقاد مثل ستانلي فيش، الذين ركزوا على أن المعنى يتشكل في "المجتمع التفسيري" للقارئ، وليس في النص نفسه.

- فيش (Fish) يرى أن القراء لا يقرأون النصوص بطريقة فردية محضة، بل يتأثرون بمعايير المجتمع الثقافي الذي ينتمون إليه.
- نورمان هولاند: ركّز على دور العوامل النفسية في تشكيل استجابة القارئ للنص.

التطبيقات:

- تحليل كيف تؤثر الخلفيات الاجتماعية والثقافية على تفسير النصوص.
- دراسة المجتمعات التفسيرية مثل جماعات القراء المتخصصة.
- ج. القراءات التفكيكية والتأويلية
- تتبنى التفكيكية، كما عند جاك دريدا، فكرة أن النص قابل لقراءات متعددة، وكل قراءة قد تكشف عن تناقضات داخلية فيه.
- تعتمد التأويلية الحديثة، كما عند بول ريكور، على فكرة أن كل قراءة تُعيد إنتاج النص من جديد عبر "دائرة الفهم والتفسير".

التطبيقات:

- تحليل القراءات المختلفة لنص واحد بناءً على تعدد التأويلات.
- دراسة كيف يمكن أن تؤدي القراءة إلى إنتاج نص جديد عبر إعادة التفسير.

3. تأثير نظرية القراءة في النقد العربي

تبقي عدد من النقاد العرب منهجية القراءة والتلقي في تحليل النصوص، ومن أبرزهم:

- عبد الفتاح كيليطو: حلل السرد العربي القديم من منظور التلقي، خاصة في كتابه *الأدب والغربة*.
- عبد الله الغدامي: استخدم مفاهيم استجابة القارئ والتلقي في دراسته للشعر العربي الحديث.
- سعيد يقطين: وظف منهج التلقي في تحليل الرواية العربية.

التطبيقات العربية:

- دراسة التراث الأدبي العربي وفق منظور "أفق التوقعات" لدى القارئ المعاصر.
 - تحليل كيفية تغير فهم النصوص الكلاسيكية مثل *ألف ليلة وليلة* عبر الأزمنة المختلفة.
4. نقد نظرية القراءة
- إهمال بنية النص: البعض يرى أن التركيز على القارئ قد يؤدي إلى تجاهل بنية النص نفسه.
 - التعددية المفرطة في المعنى: إذا كان لكل قارئ فهمه الخاص، فكيف يمكننا الاتفاق على أي تأويل؟
 - التأثير الإيديولوجي: قد يتأثر التفسير بالخطابات الثقافية والسياسية السائدة، مما يجعل بعض القراءات منحازة.

الخاتمة

نظرية القراءة قدّمت تحولاً جذرياً في فهم الأدب، حيث انتقل التركيز من المؤلف والنص إلى القارئ. لا يزال تأثيرها حاضراً في النقد الأدبي الحديث، حيث يُنظر إلى القراءة باعتبارها عملية إبداعية وليست مجرد استهلاك للنصوص.